

**مقرر انتساب
الفرقة الثالثة
قسم الاجتماع**

المقرر مقسم لأربعة أجزاء

**أستاذ المادة
د/ نسرين هنداوى**

(الجزء الأول)

(١)

**** مفهوم الثقافة**

**** ثانيا: الثقافة وأبعادها في المجتمع:**

خصائص الثقافة

**** ثالثا: وظيفة الثقافة**

**** رابعا: العلاقة بين الثقافة والمجتمع**

**** خامسا: أشكال الثقافة**

طبيعة الثقافة

- تمهيد.

الثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساس في بناء الأمم وفي نهوضها، فلكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها، فتنسب إليها . وكل مجتمع له ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة مميزات وخصائصها. ويعرف التاريخ الإنساني الثقافة اليونانية، والثقافة الرومانية، والثقافة الهلينية، والثقافة الهندية، والثقافة المصرية الفرعونية، والثقافة الفارسية. ولما استلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية والعلمية للبشرية في القرن السابع للميلاد، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر منه، عرف العالم الثقافة العربية الإسلامية في أوج تألقها، حتى إذا ما تراجع العرب والمسلمون عن مقدمة الركب الثقافي العالمي، ودبّ الضعف في كيانه، وتوقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية، انحسر مدّ ثقافتهم، وغلب عليهم الجمود والتقليد، وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية العاتية التي أثرت بقوة في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم. والثقافة كلمة عريقة في اللغة العربية أصلاً، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفتانة، وفي (القاموس المحيط :) ثقّف ثقفاً وثقافة، صار حاذقاً خفياً فطناً، وثقّفه تثقيفاً سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه. واستعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقيّ الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع به شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدّسات والقوانين والتجارب. وفي الجملة فإن الثقافة هي الكلّ المركّب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات.(١)

(١) إبراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع : تربية المجتمعات – بيروت ، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة
١٩٨٣، ص ١٤-١٥

أولاً: مفهوم الثقافة :-

هي مجموعة من الاشكال و المظاهر لمجتمع معين تشمل عادات، ممارسات، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود، من طقوس و قواعد السلوك والمعتقدات.

ومن وجهة نظر أخرى، يمكن القول ان الثقافة هي كل المعلومات والمهارات التي يملكها البشر .

***مفهوم الثقافة في دراسة المجتمع:-**

لعل شيوع المصطلح يجعل من الصعب تعريفه والثقافة من المصطلحات الشائعة فكل من يطلقها يقصد بها معنى ومصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداماً في الحياة العربية المعاصرة، وبالتالي فهو من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريف ففي حين يشير المصدر اللغوي والمفهوم المتبادر للذهن والمنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافة مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانته. وبذلك فإن الاشكال يطرح نفسه، ذلك ان تعريف الثقافة اختلط عند العرب باعتبار ان هناك فرق بين المثقف والمتحضر. فالمثقف هو الذي يتعدى إحساسه الذاتي للإحساس بالآخر والمتحضر هو الذي يسلك سلوكاً يلائم البيئة الذي يعيش فيها ولكي يكون الإنسان متحضراً لابد أن يكون مثقفاً. (٢)

أصل كلمة الثقافة في اللغة العربية أساساً هي الحنق والتمكن، والمثاقفة أي الملاعبة بالسيف ، وثقف الرمح أي قومه وسواه، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً ومتعلماً ومتمكناً من العلوم والفنون والآداب، فالثقافة هي إدراك الفرد و المجتمع للعلوم و المعرفة في شتى مجالات الحياة؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته واكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع. وكان أول من استعمل مصطلح ثقافة ليقابل به لفظة culture في العصر الحديث هو سلامة موسى.

ويستخدم مصطلح الثقافة وفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية، وهي طريقة حياة تميز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتم تعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلك المجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلك الموسيقى، الفنون الشعبية، التقاليد المحببة، بحيث تصبح قيماً تتوارثها الأجيال ومثال ذلك الكرم عند العرب، الدقة عند الأوروبيين، أو رقصات أو مظاهر سلوكية أو مراسم تعبدية أو طرق في الزواج . فيقصد بالثقافة الكيان المادي والروحي لمجتمع من المجتمعات ويدخل في ذلك التراث واللغة والدين وعادات المجتمع ونشاطه الحضري. (٣)

(٢) إبراهيم ناصر : مرجع سابق، ص ١٧-١٨

(٣) جمال أحمد السيسي ، ياسر ميمون عباس ، محاضرات في الأصول الاجتماعية للتربية ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢

ثانيا: الثقافة وأبعادها في المجتمع:-

كما هو عاليه هي مجموعة العادات والتقاليد التي يتقلد بها المجتمع وتلك الثقافة هي نتاج لكل الثقافات والموروثات التي بداخل كل مجتمع فرعي.

وكل مجتمع فرعي يتكون من عدة أحياء.

وكل حي يتكون من عدة شوارع.

وكل شارع يتكون من عدة منازل.

وكل مبنى يتكون من عدة شقق أو من الممكن أن نقول عدة أسر تسكنه.

وهذه الأسر مكونة من أفراد ولكل فرد اتجاهاته الخاصة التي يتوجه بها. (٤)

فنستطيع أن نقول أن كل هذه السلسلة تكون مفهوم أن المجتمع عبارة عن عدة مجتمعات فرعية تتشابك مع بعضها البعض لتكون المجتمع. أي ان المجتمع يتكون من مجتمعات فرعية أو

SubSocites

*أبعاد مفهوم الثقافة

-إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الإنسان قيمًا تنبعت بالثقافة- بل مرده أن يتفق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

-إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني، ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما القيم الفاضلة. أي أن من يحمل قيمًا لا تنتمي لجذور ثقافته الحقيقية فهذه ليست بثقافة وإنما استعمار في قيم الآخر.

-أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقًا لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف والعلوم، ويبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم "Culture" في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالنمط المجتمعي المعاش، وليس بأي مقياس آخر يقيس الثقافات قياسًا على ثقافة معينة مثل المفهوم الإنجليزي القائم على الغرس والنقل وبذلك فإنه في حين أن الثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، فإنها في الوقت ذاته تحترم خصوصية ثقافات المجتمعات، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلادًا مختلفة فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة واحترموا القيم الاجتماعية الإيجابية. (٥)

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤

-أنها عملية متجددة دائماً لا تنتهي أبداً، وبذلك تنفي تحصيل مجتمع ما العلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها أيًا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي فلا يجب النظر للمجتمعات الزراعية نظرة دونية، وأن تُحترم ثقافتها وعاداتها. إن الثقافة يجب أن تنظر نظرة أفقية تركيبيّة وليست نظرة رأسيّة اختزالية؛ تقدم وفق المعيار الاقتصادي وحده مجتمع على آخر أو تجعل مجتمع ما نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة. وقد أدت علمنة مفهوم الثقافة بنقل مضمون والمحتوى الغربي وفصله عن الجذر العربي والقرآني إلى تفريغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما. وفي الاستخدام الحديث صار المثقف هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة ويطالع أدب وفكر وفلسفة الآخر، ولا يجذر فكره بالضرورة في عقيدته الإسلامية إن لم يكن العكس تمامًا.

ووضع المثقف كرمز "تنويري" بالفهم الغربي في مواجهة الفقيه، ففي حين ينظر للأخير بأنه يرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس، ينظر للأول -المثقف- بأنه هو الذي ينظر للمستقبل ويتابع متغيرات الواقع ويحمل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدوا إيجابية، ونعت الفكر الديني -ضئلاً- بالعكس. وهو ما نراه واضحاً في استخدام كلمة الثقافة الشائع في المجال الفكري والأدبي في بلادنا العربية والإسلامية؛ وهو ما يتوافق مع نظرة علم الاجتماع وعلم الاجتماع الديني وعلم الأنثروبولوجيا إلى الدين باعتباره صناعة إنسانية وليس وحياً منزلاً، وأنه مع التطور الإنساني والتنوير سيتم تجاوز الدين..والخرافة!! أما في المنظور الإسلامي فـالمثقف الأمة هو المُلَمُّ بأصولها وتراثها. وعبر التاريخ حمل لواء الثقافة فقهاء الأمة وكان مثقفوها فقهاء.. وهو ما يستلزم تحرير المفهوم مما تم تلبيسه به من منظور يمكن فيه معاداة الدين أو على أقل تقدير النظر إليه بتوجس كي تعود الثقافة في الاستخدام قرينة التنوير الإسلامي الحقيقي، وليس تنوير الغرب المعادي للإله، والذي أعلن على لسان نيتشه موت الإله فأدى فيما بعد الحادثة إلى موت المطلق وتشويُّ الإنسان.

كل مجتمع ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى بالمجتمعات الفرعية ولكل جزء من هذه الأجزاء ثقافة خاصة بقيم وعادات وتقاليد وموروثات واتجاهات خاصة بها فقط. تسمى تلك الثقافة بالثقافة الفرعية ومن الممكن أن نجد أن الثقافة الفرعية هي في ذات الوقت تنقسم إلى ثقافات فرعية أصغر منها حتى نصل إلى ثقافة الفرد ومن خلال ثقافة الفرد نجد أن الموروثات والقيم والعادات التي بداخل هذه الثقافة هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع.

ووفقاً لذلك تحتوي الثقافة على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي لذلك فإنها تلعب دوراً مهماً في اعداده ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي كذلك فإن كل جيل جديد لا يبدأ من فراغ ولكنه يستفيد ممن حوله ويكون كل أعضاء المجتمع مطالبون بأن ينقلوا التراث إلى الأجيال القادمة وما تعلموه من الماضي وما اضافوه بانفسهم الي هذا الكل الثقافي.

***- خصائص الثقافة :-**

في اطار ما سبق يمكن تحديد بعض الخصائص العامة للثقافة بانها :

١. تنشأ الثقافة في مجتمع معين ويظهر جليا في سلوك اعضاء ذلك المجتمع.
٢. الثقافة قابلة للتناقل وعملية التناقل تقتصر علي الانسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يبدو قادرا بدرجة كبيرة علي ان ينقل ما اكتسبه من عادات لاقرانه.
- وتعد اللغة عاملا اساسيا في هذا المجال ولا تتضمن عملية التناقل الاجراءات والمعرفة فقط بل تشمل ايضا تهذيب الدوافع الغريزية خلال السنوات الاولى من عمر الانسان
٣. تتميز الثقافة بالدوام والاستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها علي تخليد نفسها وعلي البقاء بعد انقراض اي من الشخصيات التي تسهم فيها ومع ان الثقافة تخرج تماما عن نطاق التركيب الطبيعي للفرد الا انها تصبح خلال مراحل نموه جزءا من شخصيته.
٤. الثقافة ميراث اجتماعي فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن كما يشارك فيها كل الافراد الذين يعيشون داخل تجمعات منظمة او جماعات تحرص علي الامتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية.
٥. للثقافة وظيفة التوافق فهي تتوافق مع البيئة الجغرافية للمجتمع ومع الشعوب المحيطة بها كما تتوافق المطالب النفسية والبيولوجية للكائن البشري.
٦. الثقافة هي ذلك الكل المركب والمعقد الذي يشتمل علي المعرفة والعقائد والفنون والقيم والقانون والعادات التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع ويشمل ذلك الجانبين المادي وغير المادي.
٧. الثقافة تنظيم يشمل مظاهر الانفعال والافكار والمشاعر التي يعبر عنها الانسان عن طريق الرموز بفضل اللغة التي يتعامل بها وبهذه الصفة الرمزية اصبح من السهل انتقال الثقافة.
٨. الثقافة مكتسبة فهي المصطلح الاجتماعي للسلوك المتعلم فجوهر الثقافة عند الانسان هو التعلم تمييزا لها عن الصفات الموروثة وتأكيدا لقدرة الانسان علي التعلم.
٩. الثقافة العقلية فهي تتكون من السلوك المكتسب والفكر المكتسب لدي افراد المجتمع ويتمثل هذا الفكر في المعاني والمثل والانظمة والمعتقدات.(٦)

ثالثاً: وظيفة الثقافة:-

تتحدد ثقافة اي مجتمع اسلوب الحياة فيه سواء من ناحية وسائل الانتاج والتعامل والانظمة السياسية والاجتماعية او من ناحية الافكار والقيم والعادات والتقاليد واداب السلوك وغير ذلك .

وتعبر عناصر الثقافة في اي مجتمع عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الافراد في الماضي مشتملة علي ما تعرضوا له من ازمات وما حددوه من اهداف وما استخدموه من اساليب وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموا من علاقات وبهذا المعني تعد الثقافة اساسا للوجود الانساني للفرد والمجتمع الذي ينتمي اليه

وللثقافة وظائف متعددة للفرد اذ توفر له :

- الاتجاهات والقيم ما يساعده في تكوين ضميره الذي يتواءم به مع جماعته ويعيش متكفيا معها
- ما يشعره بالانتماء وما يربطه بسائر افرادها لتمييزهم عن سائر الجماعات الاخرى. (٧)

رابعاً: العلاقة بين الثقافة والمجتمع:-

قانون الحركة في العلاقة بين الثقافة والمجتمع يتغير ويختلف، بحسب تغاير واختلاف طبيعة الثقافات وتنوع المجتمعات. وعنصر العلاقة هو الجانب الثابت في هذه القضية، والجانب المتغير هو في أنماط هذه العلاقة. وهذا يعني أن أنماط العلاقة بين الثقافة والمجتمع ليست واحدة وثابتة في جميع الثقافات والمجتمعات، باعتبار أن الثقافات في التاريخ الإنساني ليست واحدة ومتحدة، وهكذا هو حال المجتمعات الإنسانية.

كما أن قانون الحركة في العلاقة بين الثقافة والمجتمع، يتطور ويتغير حتى في داخل الثقافة الواحدة والمجتمع الواحد. بمعنى أن هذه العلاقة لا تبقى على وتيرة واحدة متجمدة وثابتة على طول الخط، وفي نطاق نمط ثابت من العلاقات. وذلك باعتبار أن الثقافة لا تبقى على وتيرة واحدة في حركتها، وفي أنظمتها الذهنية والسلوكية، ولأن الثقافة من طبيعتها أنها لا تقبل السكون والثبات المطرد، وهكذا هو الحال في المجتمع أيضاً.

وكل تغير يحدث في الثقافة أو في المجتمع ينعكس على حركة وأنماط العلاقة بينهما، بغض النظر عن مصدر وطبيعة هذا التغير وكميته ونوعيته. والنماذج على ذلك كثيرة وعديدة، فمن الواضح جداً أن أنماط العلاقة وحركتها بين الثقافة والمجتمع تختلف في المجتمعات الإسلامية عن المجتمعات الأوروبية، وعلى صعيد آخر تختلف هذه المجتمعات الخليجية مثلاً ما قبل النفط وما بعده.. إلى غير ذلك من نماذج عديدة تنتمي إلى أزمنة وأطوار وبيئات وثقافات مختلفة ومتباينة. (٨)

(٧) المرجع السابق، ص ٣٣

(٨) المرجع السابق، ص ٣٤

وهذا يدعونا لدراسة أبعاد هذه العلاقة، لمعرفة منزلة الثقافة وتأثيرها في المجتمع في نظر علماء اجتماع الثقافة، ومن هذه الأبعاد:

أ- مع مفهوم الثقافة أصبح بإمكان علماء الاجتماع تكوين نظرة كلية عن المجتمع، باعتبار أن الثقافة هي أوسع مفهوم، يضم ويستوعب مختلف عناصر ومناشط وعلائق المجتمع. وليس هناك مفهوم أكثر سعة وشمولية من مفهوم الثقافة يحقق هذه الغاية، أو ينازع الثقافة على هذا الدور. ومنذ التعرف على مفهوم الثقافة، أصبحت هناك نظرة جديدة إلى المجتمع، وإدراك جديد لمفهوم المجتمع. فالثقافة هي التي تجعل المجتمع متوافقاً ومتقارباً مع ذاته، وهي أيضاً مصدر الوعي في نظرة المجتمع إلى ذاته، وفي إعطاء المعنى لمفهوم الثقافة عند أفرادها، وفي إنماء وتعميم هذا المعنى بصورة دائمة ومستمرة.

ب - لقد وجد علماء الاجتماع في مفهوم الثقافة، أنه المفهوم الذي يمكن من خلاله الكشف والتعرف على ما يختلف به مجتمع عن آخر، وما يتميز به مجتمع عن آخر. كما أن الثقافة هي التي تفسر هذا الاختلاف والتمايز بين المجتمعات. والثقافة جاءت لكي تكون بديلاً عن مفاهيم اللون والعرق والبيئة الطبيعية في إنجاز هذا الدور، التحول الذي كان مهماً وضرورياً، لضعف تلك المفاهيم وقصورها وفشلها. ولا شك أن الثقافة هي أقدر من تلك المفاهيم وغيرها، في تحليل وتفسير الاختلاف والتمايز بين المجتمعات. وذلك باعتبار أن الثقافة تعرف بأنها طريقة الحياة الشاملة لكل مجتمع، أو أنها تعبر عن النمط الكلي لحياة شعب ما، وتعبير الأستاذ مالك بن نبي هي أسلوب حياة، الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه. وهذا التعريف يراد منه تعريف الثقافة، ويراد منه أيضاً تحديد ما يختلف فيه مجتمع عن آخر.

ج - تعتبر الثقافة في نظر المشتغلين بهذا الحقل، هي التي تقوم بدور إدماج الفرد في المجتمع، وتهينته نفسياً وذهنياً واجتماعياً، ليكون عضواً منسجماً مع المجتمع الذي ينتمي إليه، ومتكيفاً مع نسقه القيمي ومنظومته الجمالية والأخلاقية، وأنماطه السلوكية، ونظام رؤيته إلى العالم. ويبدأ تأثير الثقافة على الإنسان منذ ولادته، وكل المؤثرات التي يستقبلها من التنشئة والتربية والبيئة والتعليم والإعلام هي على علاقة بالثقافة، التي تقوم بتشكيل المناخ العام في المجتمع، وهو المناخ الذي لا يفارقه الفرد من المهد إلى اللحد. وهذا ما يفسر الميل الفطري عند الناس في كل مجتمع، بإظهار التشابه والتوافق فيما بينهم على مستوى النظام العام، والذي يتجلى في طريقة المخاطبة والكلام، وفي نوعية التفضيلات والتحسينات والتقبيحات، وفي نمط الأعراف والتقاليد، إلى نوعية الطعام وطريقة الناس في الأكل، وبصورة أعمق يتجلى في الفنون والمعتقدات والقوانين ونظم العلاقات والتعاملات.

خامساً: أشكال الثقافة:-

أ- الثقافة المادية وغير المادية:

١- الثقافة المادية: تتألف من أشياء ملموسة ينتجها الإنسان يمتلكها ويستخدمها في حياته مثل البيوت، وسائل القتال، وسائل النقل، الكتب وأدوات العمل. الثقافة المادية التي أنتجها المجتمع تعكس الثروات التي يملكها وتعكس مستواه التكنولوجي وحاجات الأفراد فيه، فالمجتمع الحديث خلق ثقافة مادية متطورة تعتمد على المناجم ومصادر الطاقة والتكنولوجيا المتطورة فهو ينتج السيارات، القطارات، الطائرات والفاكس. أما في مجتمعات فقيرة بالثروات والتكنولوجيا تطورت ثقافة مادية أقل تقتصر على نقل البضائع على ظهور البهائم أو بعربات تجرها الخيول. لا تعكس الثقافة المادية حاجات أفراد المجتمع فقط بل تعكس قيمهم أيضاً. ففي المجتمع الحديث ينتجون العديد من السيارات ولكن الفرد يستخدمها بتأثير قيمة الفردانية في المجتمع الحديث والسيارة تحرره من التبعية للمواصلات العامة يتنقل بها أين ومتى يشاء لذلك يختار سيارة تعكس ذوقه الشخصي.

عندما يخطط ويبنى الانسان المدن فهو يعكس من خلالها قيمه ومعاييره الاجتماعية حيث يسكن في عمارة متعددة الطوابق فيها مصعد مشترك لكن علاقته مع الناس تكون قليلة.

٢ - الثقافة غير المادية: هي غير الملموسة والمجردة كالقيم، المعتقدات، الرموز والطقوس وسنشرح ذلك بتوسع لاحقاً.(٩)

* مركبات الثقافة (غير المادية)

(أ) القيم : هي مبادئ عامة تشكل أساساً للمعتقدات وهي مقاييس تميز بين الجيد والسيئ، بين الجميل والقبيح وبين الصحيح والخطأ. توجه القيم أفراد المجتمع في سلوكهم مثل الوصايا العشر في الديانة اليهودية ومبادئ كل من الديانة المسيحية والإسلامية. تختلف المجتمعات عند بعضها من ناحية القيم وتختلف القيم في نفس المجتمع من فترة زمنية إلى أخرى مثلاً قيمة المساواة بين الجنسين وقيمة الديمقراطية والاحتشام ليست مقبولة في كل الثقافات.

سلم القيم: يمكن تدرج قيم المجتمع على سلم القيم حيث تترأس أعلى السلم القيم العليا أو السامية وتسمى أساسية لأنه يوجد إجماع من أفراد المجتمع عليها ويضحي الفرد من أجلها.

كل مجتمع يرتب سلم القيم حسب ثقافته ويتغير سلم القيم من مجتمع لآخر. ومن زمن لآخر ومن أجل تطبيق قيمة مهمة يتنازل الفرد عن قيمة أقل أهمية في نظرة مثلاً من أجل قيمة الاستقامة يضطر الفرد للتنازل عن قيمة النجاح.(١٠)

(٩) إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص٤٦

(١٠) المرجع السابق، ص٤٧

ب) المعايير الاجتماعية: المعايير هي ترجمة القيم إلى توجيهات عمل وسلوك وهي تطبيق وتنفيذ القيم على أرض الواقع. مثلاً قيمة قدسية حياة الإنسان هي توجيه عام ولكن المعايير الاجتماعية تفصل ما يجب فعله أو عدم فعله لتطبيق هذه القيمة مثلاً:

*تطعيم الأطفال حسب وزارة الصحة.

*الانصياع لقوانين السير.

*التزود بكمادات واقية وقت الحرب.

*أنواع المعايير الاجتماعية:

يميز سامنر بين نوعين من المعايير:

١. الأعراف (القواعد الأساسية) (Mores): هي معايير ضرورية ومهمة للنظام الاجتماعي تتعلق بالتصرفات الأخلاقية وهي تضمن نظام اجتماعي سليم ومن لا ينفذها يمس بالأخلاق الاجتماعية ونعاقبه بشدة وصرامة مثل يهودي في إسرائيل يرفض الخدمة العسكرية أو زيارة أماكن العبادة بلباس غير محتشم.

٢. عادات شعبية (Folkways): هي معايير ليست ضرورية وليست أساسية لبقاء وجود المجتمع وعدم تنفيذها لا يشكل مسأ خطيراً بالمجتمع والعقاب عليها بسيطاً مثل عدم استعمال الشوكة والسكين عند الأكل أو عدم وضع اليد على الفم عند السعال.

ج) الشارات، الرموز واللغة: الاتصال ضروري بين أبناء البشر وبدونه لا وجود لأي منظومة اجتماعية ويتم الاتصال بواسطة الشارات، الرموز واللغة.

١. الشارة: هي شيء يمثل الشيء نفسه على أرض الواقع عن طريق علاقة منطقية ندركها بالحواس مثل دائرة بداخلها دائرتين صغيرتين هي شارة تمثل وجه إنسان أو دائرة تخرج منها خطوط مستقيمة هي شارة تمثل الشمس.

٢. الرمز: هو شيء مستعار يمثل شيئاً آخر وله دلالات عاطفية أو فكرية اتفق عليها البشر، مثل نجمة داوود ترمز إلى الصهيونية وغصن الزيتون يرمز إلى السلام والعصفور الطائر يمثل فكرة الحرية. إن الرمز بخلاف الشارة لا يمكن إدراكه بالحواس وإنما من خلال الفهم والتفكير المجرد، مثلاً لا يمكن أن ندرك بحواسنا الملموسة الحب والمساواة. إن الرموز تمرر لنا قيماً مختلفة مثلاً علم الدولة يعطينا قيمة تثير فينا المشاعر والاحاسيس ويرمز النشيد القومي إلى قيم متعددة كالهوية والانتماء.

توجد أنواع مختلفة من الرموز : كلامية وغير كلامية مثل حركات الجسم، تعابير الوجه، اللباس والألوان.

٣- اللغة: تعتبر اللغة المحكية والمكتوبة منظومة رموز مهمة وهي منتج اجتماعي لها عدة وظائف وهي:

أ- بواسطتها يتواصل الناس مع بعضهم ويقيمون علاقات اجتماعية.

ب - يعبر الفرد بواسطة اللغة عن أفكاره ويمررها للآخرين.

ج - بواسطتها ننقل للآخرين توقعاتنا منهم.

د- تزيد من التماسك الاجتماعي.

هـ - تستخدم وسيلة لتوريث الثقافة للأجيال القادمة.

تعكس اللغة حاجات المجتمع وثقافته. ففي اللغة العربية توجد كلمات كثيرة تصف الجمل أو الأسد وعند الاسكيمو كثير من الكلمات تميز بين أنواع الثلج المختلفة. في اللغة الانجليزية توجد ثروة لغوية غنية مرتبطة بالآلات بينما المجتمع الذي يعتمد على الصيد البحري لديه ثروة لغوية واسعة تتعلق بالصيد البحري.

بالرغم من ان اللغة تتيح لنا الاتصال بالآخرين لكنها أحيانا تقف عائقاً عند الاتصال مع مجموعات تنتمي إلى ثقافات أخرى. يغير الفرد نمط كلامه عندما يتغير السياق الاجتماعي الذي يتواجد فيه. حديث الكانسان مع شخص مهم كمدير مثلاً يكون بلغة معينة بينما يكون بلغة أخرى مع إنسان أقل أهمية. تستعمل الثقافات الفرعية داخل المجتمع لغة خاصة بها لا تكون مفهومة عند الآخرين فالأطباء والمحامون والشبان يستعملون لغة خاصة بهم.

***طبيعة الثقافة :**

عرفنا كيف أن الثقافة نتاج صنع الإنسان الذي تجمع بصورة معينة مع غيره من بني جنسه وعرفنا أن الإنسان إذا وجد نشأ المجتمع لأنه لا يمكنه أن يعيش منفردا وإذا تجمع الإنسان أنتج ثقافة معينة تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى ولذا كانت الثقافة أحد الشروط أو الخصائص التي تميز المجتمعات البشرية واشتراك الأفراد في ثقافة واحدة يكسبهم شعورا بالوحدة والتماسك ويسهل عليهم مواجهة حياتهم والتغلب على مشكلاتهم وبذا يتحقق لهم التكيف السوي والتعاون المنتج، وهذا يدل على أن الثقافة هامة أيضا للفرد. كما أنها هامة للمجتمع فهي تمد الفرد بأساليب مألوفة لمواجهة مواقف الحياة وتقدم له تفسيرات للعديد من المشكلات يحدد تبادلها سلوكه واتجاهاته نحو هذه المشكلات أو المواقف والأشياء والأشخاص المرتبطين بها وفي نفس الوقت يمكننا التنبؤ بسلوك الأفراد في المواقف المختلفة إلى حد كبير وذلك بناء على النمط السائد بين أفراد الجماعة والذي تحدده طبيعة ثقافتهم لكننا لا يمكن أن نتوقع أن يحمل كل فرد في المجتمع كل عناصر الثقافة المجتمعة لدى مجتمعه على مر العصور أو ينقلها إلى غيره ولا نستطيع أن نجزم أنه يشترك في جميع عناصر الثقافة المميزة لمجتمعه الذي يعيش فيه فهو فقط يشترك في بعض خصائص الثقافة على أساس ما يشغله من مكانة اجتماعية (Social Status) وما يؤديه من أدوار اجتماعية (Social roles) ترتبط بهذه المكانة ويجب أن نشير على أن مفهوم المكانة هنا لا يعني المركز المرموق نتيجة الجهد والنجاح بل قد تكون هذه المكانة مفروضة (Ascribed Status) يفرضها عليه انتماءه إلى نوع معين ذكر أم أنثى أو يفرضها عليه مراحل نموه (طفل ، شاب ، رجل) أو يفرضها عليه ميلاده في الأسرة (أكبر الأسرة ، أوسطهم ، أصغرهم) فكل هذه المكانات تستلزم مسؤوليات معينة وتحدد توقعاتنا السلوكية لأصحابها تبعا لتصنيفهم على أساسها ويميز لنتون Linton بين هذه المكانات المفروضة ونوع آخر من المكانة يضعه الفرد لنفسه ويسميه المكانة المكتسبة Achieved status كالمهنة مثلا . تشمل طبيعة الثقافة على العناصر التالية : السمة الثقافية ، النمط الثقافي (النمط الثقافي القومي ، النمط الثقافي العام). (١١)

أ - السمة الثقافية : وهي أبسط عناصر الثقافة - وهناك سمات مادية وأخرى غير مادية كالمسار والاحناء لسيدة ، والحد الفاصل بين السمة المادية وغير المادية وهمي ، فهياً يتحدان ليكوناً كلاً معقداً فمعظم السمات المادية تتصل بها عادات أو وسائل أو سلوك.

ب- النمط الثقافي : تتصل السمات بعضها مع بعض وتتصل عادة حول ميول رئيسة تصبح نقطاً محورية للنشاط وهذا الميل أو الاهتمام المحوري هو القوة الدافعة التي تثير نشاط الإنسان ويطلق على هذه المجموعة من السمات المتصلة التي تعمل بطريقة وظيفية اسم النمط الثقافي ويمكن أن يعرف النمط الثقافي بأنه عدد من السمات الثقافية التي جمعت حول مصدر من مصادر الاهتمام الرئيسية. (١٢)

(١١) خليفة حسين العسال : بحوث في الثقافة الإسلامية - الدوحة - دار الحكمة للنشر ، ١٩٩٣ ، ص ٦٢

(١٢) المرجع السابق، ص ٦٣

***فوائد الثقافة:-**

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

- ١- تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب
 - ٢- تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكّل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم.
 - ٣- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب
 - ٤- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده.
 - ٥- تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات . كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب.
 - ٦- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوءها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطة الشعور الواحد.
- إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلي أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك علي درجة وعي كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم.

